طبقات فقهاء اليمن

تأليف

عمر بن علي بن سمرة الجعدي

بتحقيق

فؤاد سيد

دار القلم
بيروت - لبنان

طبقات فقهاء اليمن

تأليف

عمر بن علي بن سمرة الجعدي

بتحقيق

فؤاد سيّد

أمين المخطوطات بدار الكتب المصرية

دار القلم

بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

في أواخر ديسمبر سنة ١٩٥١ ، أتاحت لي الظروف الطيبة أن أزور اليمن السعيدة ، في بعثة[1] علمية لدراسة ما فيها من المخطوطات ، وتصوير نوادرها ونفائسها ، وقد تهيأت لي بذلك الفرصة لأعرف عن كثب ذلك التراث القيم ، من المخطوطات الإسلامية ، التي يحتفظ بها ذلك القطر ذو الحضارات العريقة ، والذي أخرج من العلماء في كل عصر ، من غذوا المكتبة الإسلامية بالمصنفات والتآليف ، في شتى العلوم والفنون .

وقد كان من نتائج هذه الرحلة ، أن شغفت بالدراسات اليمنية ، وبخاصة ما يتعلق بكتب الطبقات والتراجم ، فهي في نظري السجل الحافل للتاريخ والأخبار ، فضلا عن أنها تقدم للباحثين في كل العصور ثبتا حافلا بمصنفات هؤلاء العلماء وآثارهم ودراساتهم .

وكان من خير كتب الطبقات التي استرعت انتباهي « طبقات فقهاء اليمن » لابن سمرة الجعدي ، الذي يعد من أقدم المصنفات اليمنية في هذا الموضوع ، فقد استوعب فيه صاحبه تراجم الفقهاء اليمنيين منذ ظهور الإسلام حتى سنة ٥٨٦ هـ تقريباً ، وكان مرجع من بعده من المؤلفين في كتب الطبقات والتراجم .

وفي الوقت الذي نازعتني نفسي فيه ، أن أقوم على تحقيق هذا الكتاب ونشره سعدت في مصر سنة ١٩٥٦ بلقاء معالي الصديق العلامة القاضي محمد بن عبد الله العمري نائب وزير الخارجية اليمنية ، وتنقل بنا الحديث في نواحي كثيرة من العلم إلى أن ذكرت له اهتمامي بهذا الكتاب ، وعنايتي بتحقيقه ونشره .

---

(١) راجع تقرير الدكتور خليل يحيى نامي رئيس هذه البعثة ـ طبع سنة ١٩٥٢

فما كان من سيادته ، وهو الغيور على وطنه وعلى إحياء تراثه ، إلا أن طلب إليّ فى إلحاح أن أسارع فى تحقيق هـذه الرغبة ، وأنه على استعداد لتقديم كريم عونه فى إخراج هـذا الـكتاب ، وأن لديه نسخة منه منسوخة حديثاً عن أصل قديم موجود فى بلاد حضرموت للاستعانة بها فى تحقيق الـكتاب ، واشترط علىّ أيضاً أنه مادام كتاب « ابن سمرة » هذا يترجم لعلماء اليمن الأسفل ، فإنه يجب أن أقوم أيضاً بعد ذلك بتحقيق كتاب « طبقات علماء الزيدية » للسيد يحيى بن الحسين ، حتى يتم لنا بذلك جميع تراجم علماء اليمن وفقهائه ، وأنه سيظل دائماً عند وعده الـكريم فى تقديم كل عون لهذا العمل .

ولا شك أن هذا الشرط ، وقع من نفسى موقع القبول والرضا ، لأن هـذا الترتيب بعينه ، هو ما كنت عزمت عليه ، ووطنت نفسى له ، فالحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله .

و بهذه المناسبة ، أرى أن أسجل فى هذا المقام ، أننى بعد أن أتممت تحقيق الـكتاب وأنجزت من طبعه عدة ملازم ، علمت أن صديقى العلامة الجليل القاضى حسين السياغى ، كان له اهتمام خاص بهذا الـكتاب ، وأنه أعدّ منه نسخة مخطوطة قابلها على نسخة منقولة من مخطوطة حضرموت ، وراجعها على بعض المصادر الأخرى ، وصنع لها بعض الفهارس ، وأنه أرسل هذه النسخة إلى القاهرة ، وقد أتيحت لى الفرصة فاطلعت عليها ، والحق أنه قد بذل فيها جهداً كبيراً ، وعناية حسنة جديرة بالتقدير والثناء . ولو كنت أعلم عناية فضيلته بهذا الـكتاب لما شرعت فى تحقيقه ونشره ، تاركاً له هذا العمل ، باذلاً له أحسن العون ، فإنه بذلك جدير ، وعلى هذا الأمر قدير . ولعل خير مايعوضه عن هذا الجهد ، و يبعث فى نفسه الرضا ، أن يخرج هذا الـكتاب بالصورة التى كان يرجوها له ، وأن يؤدى رسالته فى نفع الناس به .

و بعد ، فلنقدم إلى القارىء الـكريم الـكتاب ومؤلفه :

الكتاب

هذا الكتاب يعتبر من أقدم كتب الطبقات اليمنية ، إن لم يكن أقدمها جميعاً ، وقد قصد المؤلف بتصنيفه « أن يعرف كل فقيه يمنى حال اليمن منذ الرسول صلى الله عليه وسلم إلى وقته هو[1] ». ورسم لنفسه منهجاً تاريخياً ، يتضمن ذكر كل من تولى الأحكام والقضاء والفقه ، فى هذه الفترة من الزمان ، مع إيراد ما أمكنه الحصول عليه من أخبارهم وحياتهم ومصنفاتهم ، وأهم الحوادث التاريخية المتصلة بذلك ، معتمداً على ما حصله من بطون كتب التاريخ والفقه والحديث ، وما نقله عن طريق شيوخه ومروياته من الأخبار ، حتى إذا ما وصل إلى الحديث عن معاصريه ، كانت تراجمه فى هذا الباب ، تحوى معلومات وأخبار هامة ، اعتبرت أساساً عند جميع من ترجم لهؤلاء الأعلام من بعده .

والمؤلف ـ وهو شافعى المذهب ـ يحكى لنا فى كتابه ، قصة دخول المذهب الشافعى إلى اليمن ، وانتشاره فيها ، خصوصاً فيما يصفه المؤرخون باليمن الأسفل ، حيث كان مركز هذه الدراسات . ويقدم لنا نتفاً متفرقة عن الكتب التى كانت مرجع القوم فى دراستهم العلمية ، قبل دخول مصنفات الشافعية ، ويصف لنا الحياة العلمية والعقلية ، التى كانت سائدة عصرئذ فى هذه البلاد .

ومن ضم شتات هذه النتف بعضها إلى بعض ، نستطيع أن نقول : إن أهل اليمن فى المائة الثالثة ، قبل دخول الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين إليها سنة ٢٨٠ هـ وانتشار دعوته ، وقبل ظهور دعوة على بن الفضل القرمطى ، كانوا « إما مالكية و إما حنيفية وهو الغالب[2] . وأكثر ما يتفقه به أهل اليمن فى صدر الإسلام وما بعده ـ إلى وقت ظهور تصانيف الشافعية ـ بفقهاء مكة

---

(١) ص ١٤٢ من هذا الكتاب .

(٢) ص ٧٩ من هذا الكتاب .

والمدينة[1] » .

وفى الوقت الذى ظهر فيه مذهب الإمام الشافعى ، وانتشر فى البلدان ، كان بعض فقهاء اليمن يرحل إلى خارج البلاد . إلى مكة والمدينة و بغداد وغيرها ، فى طلب العلم ، فالتقوا فى هذه البلاد بعلماء كثيرين من أقطار مختلفة ، فأخذوا عنهم علمهم وكتبهم ، وعادوا بها إلى اليمن[2] .

ويقول المؤلف ص ٨٠ : إن « الشفعوية ، وكتبها وشيوخها قبل القاسم بن محمد القرشى ، وأصحابه غير مشهورة فى اليمن » . وعن هذا الفقيه انتشر مذهب الشافعى فى المائة الرابعة (من صنعاء إلى عدن) وازداد انتشاره بوساطة تلاميذه فى هذه البلاد ، وإن كانت مدينة زبيد فى هذا الوقت ، قد عرف بها مذهب الشافعية ، و إليها رحل أيضاً هذا الفقيه القاسم بن محمد ، وتلقى عن شيوخها[3] ، كما رحل بعد ذلك إلى مكة ، ولقى فيها بعض أئمة الشافعية فى هذا العصر .

ومن الكتب القديمة التى كان عليها مدار الفقه والتشريع فى هذا المخلاف من اليمن ، قبل دخول مصنفات الشافعية ، « جامع السنن » لمعمر بن راشد البصرى (وهو أقدم من الموطأ) ، وموطأ الإمام مالك ، و « جامع عبد الرزاق الصنعانى » و « جامع السنن » لأبى قرة موسى بن طارق الاهجى الزعرعى الذى كانت له أيضاً تواليف فى الفقه انتزعها من فقه مالك وأبى حنيفة ومعمر وابن جريج والثورى وابن عيينة ، لأنه لقيهم جميعاً[4] .

وكان الغالب فى هذه البلاد ، مذهب مالك وأبى حنيفة كما ذكرنا ،

---

(١) ص ٥٥ من هذا الكتاب .

(٢) انظر على سبيل المثال تراجم : عبد الله الزقانى ص ٨١ . والحسين بن جعفر المراغى ص ٨٣ . ومحمد بن يحيى بن سراقة العامرى ص ٨٤ .

(٣) ص ٨٨ من الكتاب .

(٤) ص ٦٩ من الكتاب .

« ولم يكن علم السنة مأخوذاً عندهم ، إلا من « جامع » معمر بن راشد — وهو مصنف فى صنعاء — و « جامع » سفيان بن عيينة ، وجامع أبى قرة اللاحجى ، وأيضاً من المرويات عن مالك فى الموطأ وغيره ، مثل كتاب أبى مصعب الزهرى ، ومما يروى عن طاوس وابنه ، والحكم بن أبان وقدماء فقهاء اليمن »[1] .

ثم دخلت مصنفات الشافعية إلى هذه البلاد ، وتفقه بها العلماء ، واشتغلوا بالتأليف حولها من تهذيب واختصار وشرح وغير ذلك ، « وكان أهل اليمن فى المائة الخامسة وما قبلها يتفقهون بكتاب المزنى ، وبالرساله للإمام الشافعى ، وبمصنفات القاضى الطبرى ، وكتاب ابن القطان ، ومجموع المحاملى ، وشروح المزنى المشهورة ، وبالفروع لسليم بن أيوب الرازى[2] » . وذلك قبل أن يدخل إليهم كتاب « المهذب » لأبى إسحاق الشيرازى ، الذى لم يصل إليهم فى اليمن ، إلا فى آخر المائة الخامسة[3] ، فكان معتمدهم فى الفقه والفتيا .

ومن المؤكد أن أغلب مصنفات الشافعية من أهل اليمن التى لم تعرف ، كانت موجودة عندهم ، ومتداولة بينهم ، إلا أنها لم تعرف ولم تشتهر خارج بلادهم ، كمكتب اليمنيين جميعاً ، تحت ظروف خاصة بهم و بعزلتهم // !

ولقد كان هدف المؤلف فى هذا الكتاب ، أن يبين « وجه اتصال الفقه برسول الله صلى الله عليه وسلم ، مع ماينطوى فيه من ذكر تاريخ فقهاء اليمن وغيرهم[4] » .

ولا ريب أن المؤلف قد استطاع أن يبلغ غرضه من هذا المنهج بعناية وتحقيق ، وأضاف إلى ماأورده من تراجم ، الكثير من المعلومات التاريخية الهامة ، و بخاصة فى أحداث العصر الذى عاش فيه ، مما لايوجد عند غيره من المؤرخين ، إلا من أخذ عنه أو نقل منه .

---

(١) ص ٧٤ . (٢) ص ١١٨ من الكتاب . (٣) ص ١٢٦ .
(٤) ص ١٤٢ .

وقد يستطرد فى بعض الأحيان ، إلى ذكر معلومات هامه فى التاريخ بعيدة عن موضوع الترجمة التى هو بصددها ولا صلة لها به ، ثم يعود إلى ما كان فيه بقوله ولنرجع إلى ما كنا فيه . كذلك قد يعرض المؤلف ذكر بعض العلماء من غير اليمنيين — ممن تلقى عنهم صاحب الترجمة التى يؤرخ لها ، أو ورد ذكرهم استطراداً — فيترجم لهم ، و بذلك حفل كتابه بتراجم هامة لأعيان فقهاء الشافعية فيما بين القرنين الرابع والسادس .

ومن الواضح أن المؤلف كان حريصاً على تحقيق وفيات من ترجم لهم ، إلا أنه فى الفترة التى عاصرها ، ترك كثيراً من تاريخ الوفيات (على بياض) ، ولعل ذلك كان . لأن بعضهم كانوا لايزالون على قيد الحياة ، والبعض الآخر لم يصل إلى علمه تعيين تواريخ وفياتهم . وكانت بعض التراجم — وخصوصاً الأخيرة فى الكتاب — موجزة ومختصرة ، وهذا يدل على أن معلوماته عنهم لم تكن كافية ، ومع ذلك فقد حرص على ألاَّ يخلو كتابه من ذكرهم رغم ضآلة أخبارهم .

وقد كان لهذا الكتاب عند المؤرخين قيمة كبيرة ، لما استقوه منه من معلومات هامة ، لم تكن تعرف عندهم ، لو لم يجمعها المؤلف و يضمنها كتابه . بل إن الجندى اعتبره أساس كتابه « السلوك » وقال عن مؤلفه : « وهو شيخى فى جمع هذا الكتاب ، ولولا كتابه لم أهتد إلى تأليف ما ألفت ، ولقد أبقى للفقهاء من أهل اليمن ذكراً ، وشرح لذوى الأفكار صدراً [1] » .

وذكر الجندى أيضاً فى مقدمة كتابه المذكور أنه « أخذ أخبار المتقدمين غالباً ، من أحد كتب ثلاثة ، أكملها فى ذكر العلماء وتواريخهم كتاب الفقيه

---

(١) « السلوك » للجندى لوحة ٢١٨ .

أبى حفص عمر بن على بن سمرة ، إذ ذكر غالب الفقهاء باليمن منذ ظهر به الإسلام إلى سنة بضع وثمانين وخمسمائة ، الخ » .

وقال عنه ابن الديبع الشيبانى — الذى ينقل عنه كثيرًا — فى مقدمة كتابه « قرة العيون ، فى أخبار اليمن الميمون » : إنه ذو السبق والابتداء فيمن ألف فى تاريخ اليمن وفضائله .

عنوان الكتاب

ورد عنوان الكتاب فى النسخ التى اعتمدناها للتحقيق على صور مختلفة هى:

١ — جاء فى نسخة الأصل فى صفحة العنوان : كتاب طبقات فقهاء اليمن وعيون من أخبار سادات رؤساء الزمن ، ومعرفة أنسابهم ، ومعرفة أعمارهم ، ووقت وفاتهم — جمع الفقيه الفاضل الكامل العارف المحقق نور الدين أبى حفص عمر بن على بن الحسين بن سمرة بن أبى الهيثم بن أبى العشيرة الجعدى .

٢ — وفى نسخة حضرموت : طبقات فقهاء اليمن الأسفل — تأليف الفقيه العلامة أبى الخطاب عمر بن على بن سمرة بن الحسين بن سمرة الجعدى .

٣ — وفى نسخة مكتبة على أميرى باستانبول : طبقات فقهاء جبال اليمن ، وعيون من أخبار سادات رؤساء الزمن ، ومعرفة أنسابهم ، ووقت وفاتهم ، ومواليدهم — جمع الفقيه عمر بن على بن سمرة بن الحسين بن سمره بن أبى الهيثم الجعدى . وبآخر هذه النسخة : تم التاريخ : طبقات الفقهاء فى جبال اليمن من صنعاء إلى عدن .

٤ — وفى نسخة ألمانيا[1] : يبدو أن رأس صفحة العنوان قطع وضاع معه عنوان الكتاب ولصق بدلها قطعة ورق كتب عليها بعضهم سطرًا واحدًا ليتسق

---

(١) عاونني فى الحصول على صورة من هذه النسخة ، الصديق الكريم الدكتور بورج كرامر الأستاذ بجامعة توبنجن بألمانيا . فله خالص الشكر ووافر التقدير .

مع السطر الثانى الموجود فى الصفحة ، وهذا السطر الدخيل هو : هذه تراجم العلماء الشافعية ومشايخهم ورواتهم ومن أخذوا عنه . والسطر الأصيل الذى بعد ذلك هو :

بالزمن : تأليف الفقيه عمر بن على بن سمرة بن الحسين بن سمرة بن أبى هاشم [الصواب : ابن أبى الهيثم] ابن أبى العشيرة الجعدى .

أما عند المؤرخين الذين نقلوا عنه أو ترجموا لمؤلفه ، فقد ذكروا الكتاب باسم « طبقات فقهاء اليمن » أو طبقات ابن سمرة . فعند الجندى لوحة ١٤٥ : « طبقات أهل اليمن » وعند السبكى فى طبقات الشافعية (٤ : ٢٣٧) : « طبقات فقهاء اليمن » . وعنده أيضاً (٣ : ٩٢) : « طبقات اليمنيين[1] » . والكثير من الأخبار التى أوردها السبكى نقلا عن طبقات ابن سمرة أخذها مشافهة من الحافظ عفيف الدين عبد الله بن محمد المطرى ، كما يذكر ذلك فى بعض المواضع ، وفى البعض الآخر يصرح أنه أخذها من المطرى الذى نقلها عن الحافظ قطب الدين عبد الكريم بن عبد النور الحلبى عن الشيخ قطب الدين محمد ابن أحمد القسطلانى فيما علقه من تاريخ اليمن[2] . ومن المرجح أن الأخير نقلها من كتاب ابن سمرة ، أو من كتاب السلوك للجندى الذى ينقل أقوال ابن سمرة بنصها معزوة إليه .

أما عند حاجى خليفة صاحب كشف الظنون (٢ : ١١٠٥) فإنه يسمى الكتاب « طبقات فقهاء اليمن ، ورؤساء الزمن » لعمر بن على المعروف بابن سمرة الجعدى اليمنى ، فرغ منها سنة ٥٨٦هـ . ويذكره أيضاً (١ : ٣١١) عرضا باسم : طبقات فقهاء اليمن لابن سمرة .

---

(١) وردت هذه الكلمة فى طبقات الشافعية « التميز » وواضح أنها مصحفة من اليمنيين . (٢) طبقات الشافعية للسبكى ٤ : ٢١٩ .

المؤلف

هو عمر بن على سمرة بن الحسين بن سمرة بن أبى الهيثم بن المشيرة الجعدى[1]، ولد سنة ٥٤٧ هـ فى قرية أنامر من بلاد العوادر ، وتفقه بجماعة من الشيوخ منهم : على بن أحمد اليهاقرى ، وزيد بن عبد الله بن أحمد الزبرانى ، ومحمد بن موسى العمرانى ، وطاهر بن يحيى بن أبى الخير العمرانى ، وجماعة غيرهم كثيرون .

وقد ترجم المؤلف لنفسه فى مقدمة الكتاب (Autobiographie) وذكر شيوخه ، وما تلقاه عليهم من الكتب ، فأغنانا بذلك عن البحث عن ترجمته ، فإن جميع ما ورد فى الكتب التى ترجمت له نقلت عنه ما ذكره هو عن نفسه ، ولم تزد شيئاً عن ذلك ، ويمكننا أن نضيف إلى ما أورده بعض البيانات المفيدة عن حياته استخلاصاً من ثنايا كتابه .

فقد ذكر فى ص ٢٣٣ : أن والده انتقل بأولاده إلى أكمة زبران سنة ٥٦٣ هـ . وفى ص ١٩٠ : أن والده توفى سنة ٥٧٤ هـ وفى ص ٢٢٣ : أن المؤلف تولى القضاء فى أبين سنة ٥٨٠ هـ ، من جهة قاضى القضاة أثير الدين . وفى ص ١٢٧ : أنه دخل عدن سنة ٥٨١ هـ . وفى ص ١٢٧ : أنه حج إلى مكة مبحراً من عدن ، وزار جزيرة كمران فى ذهابه وإيابه .

وقد وردت عند الهمدانى فى صفة جزيرة العرب بعض عبارات توضح أن أسرة أبى سمرة من الأسر العريقة القديمة ذات الجاه والمكانة ، فقد ذكر فى ص ١٥٩ بعض الحصون ، ومن بينها : « حصن السمريين ، وهم بنو أبى سمرة من جعدة » . وفى ص ١٦٠ ذكر أيضاً أن فى « جعدة حصن يقال له مُرغِم ، أى يرغم العدو بامتناعه دونه ، وهو لبنى أبى سمرة » .

---

(١) راجع سلسلة نسب المؤلف فى ترجمته لنفسه فى أول الكتاب (من ص ١ — ٤) .

ولم تعرف السنة التى توفى فيها المؤلف على وجه التحقيق . فقد ذكر الجندى (لوحة ٢١٨) أنه يظن أن ابن سمرة توفى فى أبين بعد سنة ٥٨٦ هـ . ولم يزد بامخرمة فى ترجمته للمؤلف فى تاريخ ثغر عدن (ص ١٧٩) عما أورده الجندى فقد نقل عنه بالنص .

ويقول صاحب كشف الظنون : إنه فرغ من كتابه طبقات فقهاء اليمن سنة ٥٨٦ هـ .

ومن هذا يتضح أن معرفة حياة المؤلف عند من ترجمه ، كان راجعاً إلى ماوقف عنده من تاريخ وفيات الفقهاء الذين أرخ لهم . وهو فى كل هؤلاء لم يذكر بعد سنة ٥٨٦ هـ . أى سنة أخرى ، وهذا يصور لنا أنه مات فى سن الأربعين ، أو بعدها بقليل ، ولكن ربما كان من المحتمل أنه عاش فترة أخرى قد تكون أطول مما نظن بعد تأليف كتابه ، ولم يعلم بذلك أحد ممن ترجمه ، خصوصاً وأن أول من كتب عنه ، وترجم له هو بهاء الدين الجندى المتوفى سنة ٧٣٢ هـ ، وبينهما قرن ونصف من الزمان ، وعلى كل حال فليس فى المصادر التى بين أيدينا ما يدلنا على حياته بعد سنة ٥٨٦ هـ اللهم إلا ماجاء فى بعض التراجم فى كتابه[1] من ذكر تاريخ وفاة بعض الفقهاء بعد هذه السنة (وهى سنة ٥٨٦ هـ) فقد علقنا على ذلك فى الحواشى بأنه من المحتمل أن تكون هذه التواريخ زيادة ممن تملكوا هذه النسخ ، لعدم وجود هذه التواريخ فى النسخ الأخرى ، أو عند الجندى الذى اعتمد على كتابه اعتماداً كلياً .

وصف النسخ التى اعتمدت عليها فى التحقيق

١ ـ نسخة مكتبة بلدية الإسكندرية : وهى مكتوبة فى أواخر القرن التاسع الهجرى ، أو أوائل العاشر ، يدل على ذلك أن بها نصاً مقحماً فى ترجمة عمرو بن

(١) انظر ص ١٩٠ و ٢٣٦ .

حمير التباعى (ص ٢٣٧) منقول من كتاب « طبقات الخواص للشرجى المتوفى سنة ٨٩٣ هـ » .

وهذه النسخة مكتوبة بقلم نسخ معتاد ، والكثير من كلماتها مضبوط بالشكل وهى ناقصة من آخرها مقدار ورقة تقريباً ، ضاعت فيها خاتمة النسخة ، وربما كان فيها تاريخ النسخ واسم الناسخ ، كما ضاع من أثنائها أيضاً ورقة بين صفحتى ٥٦ ـ ٥٧ ، وقد أكملنا هذا النقص من النسخ الأخرى . وتقع فى ١٩٧ صفحة . وهذه النسخة هى التى اعتبرناها أصلاً للتحقيق ، ورمزنا إليها بكلمة « الأصل » وهى محفوظة بمكتبة بلدية الإسكندرية تحت رقم ٣٦٥٠ ج .

٢ ـ نسخة حضرموت : وهى مكتوبة بخط حديث سنة ١٣٧٢ هـ نقلاً عن نسخة أخرى حديثة كتبت سنة ١٣٦٦ هـ نقلت من أصل قديم كتب سنة ٧٣١ هـ محفوظ فى وقف آل ابن سهل فى مدينة تريم بحضرموت . ويظهر أن فى الأوراق الأخيرة من هذه النسخة بعض تقطيع أودى ببعض الجمل والكلمات فتركها ناسخ نسختنا بياضاً . وهذه النسخة هى التى قدمها لنا القاضى العلامة محمد العمرى ، ورمزنا إليها بحرف « ح » . (وراجع أيضاً ص ٢٥٠ من الكتاب) .

٣ ـ نسخة مكتبة على أميرى بإستانبول : وهى مكتوبة بخط سقيم كثير التصحيف والتحريف . ولسقم هذه النسخة كدت أن أصرف النظر عنها ، ولكن مع المراجعة ، اتضح أنها لا تخلو من فوائد وزيادات ساعدت فى تحقيق بعض المبهمات فى النسخ الأخرى ، فلم أجد بداً من الاستعانة بها . وهى مكتوبة فى الحديدة سنة ١٣٢٤ وتقع فى ٧٩ ورقة . وقد رمزنا إليها بحرف « ع » .

٤ ـ نسخة ألمانيا ـ وهى مكتوبة بخط دقيق معتاد فى القرن التاسع الهجرى وتقع فى ٣٥ ورقة . والواقع أن هذه النسخة عبارة عن مختصر للكتاب ، روعى فيه حذف الاستطرادات التى يذكرها المؤلف فى تراجمه مما يعتبر أخباراً خارجة

عن الموضوع أو تراجم لغير اليمنيين ، مع تغيير فى بعض العبارات لربط سياق الكلام بعد الحذف ، حتى تستقيم العبارة ، وقد يبلغ الحذف فى بعض الأحيان أكثر من صفحة ، وفى الأماكن التى ترك فيها المؤلف (بياض) فى مكان تاريخ وفاة المترجم فى النسخ السابقة كان مختصر هذه النسخة يذكر فى الهامش هذه العبارة « ينص لمولده ووفاته » كما أنه كان يحذف بعض الكلمات والعبارات الصعبة ، أو التى يتعسر فهمها أو قراءتها .

وكاتب هذا المختصر هو العلامة تقى الدين أبى بكر بن أحمد بن محمد بن عمر ابن محمد المعروف بابن قاضى شهبة الأسدى[1] المتوفى سنة ٨٥١ هـ . فقد لفت نظرى عبارة مكتوبة فى رأس صفحة العنوان نصها : « تراجم بخط ابن شهبة » وبمقارنة خط هذه النسخة بخط ابن شهبة فى كتابه (المنتقى من تاريخ الإسلام)[2] اتضح أنه يماثله تماماً . ويبدو أن ما أراده ابن شهبة من هذا المختصر أن يجمع فيه تراجم فقهاء الشافعية اليمنيين فقط ، ولذلك ترك كثيراً من أول الكتاب ، وبدأ من عند ذكر المؤلف : « لأول من أظهر مذهب الشافعية فى اليمن من الشيوخ على الترتيب[3] . وربما كان يريد بذلك أن يضمن هذه التراجم كتابه عن « طبقات الشافعية[4] » .

والظاهر أن برأس صفحة العنوان لهذه النسخة قطع ضاع معه السطر الأول من عنوان الكتاب ولصق بدله ورقة أخرى كتب عليها بخط مخالف لخط النسخة سطر آخر مكان السطر الضائع نصه : هذه تراجم العلماء الشافعية ومشايخهم ، ورواتهم ومن أخذوا عنه . ثم سطر آخر به اسم المؤلف . ثم عبارة أخرى نصها :

---

(١) ترجم له السخاوى فى الضوء اللامع ١١ : ٢١ .

(٢) نسخة أحمد الثالث ٢٩١٧ . ومنها مصورة بالجامعة العربية .

(٣) ص ٨٠ من الكتاب

(٤) منه نسختان بدار الكتب المصرية برقمى ١٥٦٨ و ٩٠م تاريخ

« وقفت عليه فى ثلاث كراريس ونصف ، فانتفعت منه بتراجم الشافعية خاصة ، نفع الله به » .

ثم بعض نقول أخرى مكتوبة بطول الصفحة وعرضها ، ملخصة من القسم الذى حذفه ابن قاضى شهبة من أول الكتاب . وجاء بآخر هذه النسخة العنوان الصحيح للكتاب . وهو: آخر طبقات فقهاء اليمن وعيون من أخبار رؤساء سادات الزمن — جمع عمر بن على بن سمرة بن الحسين بن سمرة الجعدى بن أبى هاشم . [الصواب : الهيثم] بن أبى العشيرة الجعدى . نقلته من نسخة كثيرة الغلط . والتصحيف ، فيحترز الناقل ويتأمل ماينقل ، والحمد لله رب العالمين . وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين .

وقد كان اعتمادنا على هذه النسخة من ص ٨٠ فى المطبوع حيث تبدأ . وهى محفوظة فى ألمانيا تحت رقم ١٠٠٣٤ راجع فهرس (هلوار وصفحة ج ١٠ : ٤٤٤) ورمزت إليها بحرف « ب » .

منهج التحقيق

اعتبرت نسخة الإسكندرية أصلاً للكتاب لأنها أكمل هذه النسخ وأقدمها وحافظت على نصها ، إلا ماتأكدت أنه خطأ أو مخالف للواقع ، فاخترت ما رأيته الصواب من النسخ الأخرى ، ليكون النص أقرب إلى الصواب على قدر المستطاع . وقد أثبت فى الحواشى خلافات النسخ الأخرى .

ولما كان كتاب السلوك للجندى قد تضمن أكثر ما فى كتاب ابن سمرة ، فقد اعتبرته أصلاً آخر غير مباشر للتحقيق . وأثبت أيضاً فى الحواشى الخلافات الواردة عنده .

والمشتغلون بالتراث اليمنى عموماً وبالتاريخ خصوصاً ، يدركون ندرة المراجع التى يمكن الاستعانة بها فى التحقيق ، سواء ما كان منها مطبوعاً أو مخطوطاً

ولذلك فإن الباحث يجد مشقة وعناء فى تحقيق مايعرض له من نصوص . الأمر الذى حملنى عبئاً باهظاً فى تحقيق هذا الكتاب ومقابلة مانقله المؤلف من نصوص على أصولها الخطية . ويكفى أن يطلع القارىء على ثبت المراجع المستعملة فى التحقيق (بآخر الكتاب) ليدرك عدد المخطوطات التى رجعت إليها وعارضت بها ماجاء فى هذا الكتاب .

وقد راعيت عند كل ترجمة أن أشير إلى بعض المراجع التى ترجمت له ، للاستئناس بها أو لمن يريد التوسع فى أخبار صاحب الترجمة . وحرصت أن تكون أكثر هذه المراجع ممن نقل عن ابن سمرة أو اطلع على كتابه . وقد اضطرنى الأمر إلى التوسع فى بعض الحواشى بالشرح أو التعليق على بعض المناسبات ، وهى وإن كانت بالنسبة لأهل اليمن معروفة عندهم ، إلا أنها قد تكون بالنسبة إلى غيرهم ـ خارج بلادهم ـ مجهولة وغير معروفة .

وأخيرا وبعد أن قدمت الكتاب إلى العلماء والباحثين وعلى الأخص المشتغلين بالدراسات اليمنية على هذه الصورة التى أرجو أن تظفر بتقديرهم أرى فرضاً علىّ أن أتوجه بخالص الشكر والثناء إلى العلامة الجليل القاضى محمد العمرى الذى دفعنى بتشجيعه وتقديره إلى تحقيق هذا الكتاب ونشره ، معاهداً له على أن أحقق رغبته فى نشر كتاب « طبقات علماء الزيدية » الإمام يحيى بن الحسين فى القريب إن شاء الله .

كما أخص بالشكر صديقى العزيز القاضى إسماعيل بن حسن الأكوع الذى قدم لى من جهده وعلمه وحماسه ، ما يجعلنى أضاعف له الثناء والحمد .

والله سبحانه وتعالى أسأل أن يوفق اليمنيين جميعاً وعلى رأسهم جلالة الإمام الناصر لدين الله أحمد بن يحيى حميد الدين ملك اليمن ، فى إحياء تراث بلادهم المجيدة والعناية به ، والسير قدماً فى ركب الحضارة ونهضة الشعوب إنه سميع مجيب ؟

القاهرة { ٩ جمادى الأولى سنة ١٣٧٧ هـ
أول ديسمبر سنة ١٩٥٧ م

فؤاد سيد

إصطلاحات

[ ] الأرقام التى بين هذين القوسين هى أرقام صفحات النسخة التى اعتبرنا أصلا .

أما الكلمات أو العبارات التى بين هذين القوسين أيضاً فهى زيادات من الناشر لا يستقيم المعنى إلا بها .

( ) ما بين هذين القوسين ساقط من نسخة الأصل ومكمل من النسخ الأخرى .

الرموز الواردة فى الحواشى هى :

الأصل = نسخة مكتبة بلدية الإسكندرية .

ب = نسخة برلين (ألمانيا)

ح = نسخة حضرموت .

ع = نسخة على أميرى بإستانبول .